الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

التخصص: لسانيات عامة

المستوى: الثالثة ليسانس

المقياس: المعجمية

المحاضرة الثالثة

المعجم العربي النشأة والتطور

السنة الجامعية: 2026/2025

تمهيد: بعد اتساع الدولة الإسلامية في بداية لقرن الثاني الهجري، واختلط العرب بالأعاجم وغيرهم من أبناء الأمم غير العربية، فأدى ذلك إلى تفشي اللحن وفساد ملكة اللسان العربي في المدن الجديدة، كالبصرة والكوفة وبغداد وغيرها، فانطلق ثلة من اللغويين الأوائل إلى البادية، وملاقاة الأعراب في ديارهم ومشافهتهم وسماع اللغة منهم نقية صافية لا تشوبها شوائب اللحن.

أهم رواة اللغة: نذكر من هؤلاء: أبا عمرو بن العلاء(ت157هـ) والكسائي (ت 189هـ)، وأبا محمد الأموي (ت 203هـ)، وقطرب (ت 206هـ) والفراء (ت207هـ)، والأصمعي(ت213هـ)، وأبا زيد الأنصاري (ت215هـ)،وابن الكلبي(ت206هـ)، وضع هؤلاء اللغويون معيارا أساسيا في طريقتهم لجمع مفردات اللغة، كي تكون نقية صافية ، ولذا حددوا عددا من القبائل العربية الموغلة في الفصاحة و أخذوا عنها اللغة ، و ابتعدوا عن القبائل العربية المجاورة لأهل الحضر فابتدأوا بقبيلة قريش و انعقد اجماعهم على أن قريشا أفصح العرب، وأما الذين عنهم أخذت اللغة بعد قريش من القبائل هم: قيس ، تميم، هذيل ، أسد ، بعض كنانة و بعض طيء، ولم يأخذ عن غيرهم من سائر العرب.

الرسائل اللغوية نواة المعجم العربي: كانت الرسائل اللغوية الصغيرة التي جمعها هؤلاء اللغوين هي النواة الأولى التي كونت فكرة المعجم لدى الخليل بن أحمد (ت175هـ)، بل هي الخطوة الأولى التي مهدت السبيل أمام ظهور المعجم العربي، ونذكر بعض اللغويين الذين ساهموا بشكل غير مباشر في صناعة المعجم.

أبو عمرو بن العلاء: هو زبَّان بن عمَّار المازني المولود بمكة سنة 86هـ ،من تلامذة نصر بن عاصم الليثي والحسن البصري وعبد الله بن إسحاق الحضرمي،

وأستاذ الخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب والأصمعي، وسيبويه. انطلق عمرو بن العلاء إلى البادية لمشافهة العرب وكان من أوائل الرواة الذين رحلوا إلى البوادي للاستماع إلى الأعراب وهم ينطقون اللغة نقية لا تشوبها شائبة، وقد بلغ أبو عمرو عند تلامذته شأوا عظيما ومنزلة سامقة، فهذا يونس بن حبيب يقول:" لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء، كان ينبغي لقوله أبو عمرو بن العلاء أن يأخذ كله، ولكن ليس من أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتارك "،وذُكر أن أبا عمرو كان أعلم الناس بالقراءات و العربية و أيام العرب و الشعر، وكانت دفاتره ملء بيته إلى السقف ثم تنسَّك فأحرقها، أما تراثه اللغوي الذي خلفه لنا فليس هناك كتاب له، وإنما جاءت أقواله مبثوثة في كتب تلاميذه: الأصمعي وسيبويه و غيرهما، فقد تردد اسمه في معجم العين كثيرا و معجم تهذيب اللغة للأزهري.

الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة (ت 189هـ) من أشهر نحاة المدرسة الكوفية في اللغة والنحو، وهو تلميذ الخليل. رحل إلى البادية يجمع اللغة من أفواه العرب الفصحاء فيقال إن الخليل سأله: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجذ وتهامة. فخرج الكسائي إلى البادية ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظ، ومن رسائله اللغوية:

_ رسالة في الحروف.

_ رسلة في العدد، ذكرها ابن النديم في الفهرست.

_ رسالة في النوادر، ذكرها الأزهري في تهذيب اللغة.

_ رسالة في: ما تلحن فيه العامة.

الأصمعي: وهو عبد الملك بن قُريب (ت213هـ)، ترك الأصمعي سبع رسائل لغوية بُثّت في المعاجم التي جاءت بعده، وهي: الإبل_ الخيل. _ الشاء. _ الوحوش. _ الفَرق. _ خلق الإنسان. _ النبات والشجر، قال المبرد:" كان أبو زيد الأنصاري أعلم من الأصمعي بالأنساب والأخبار، وكان الأصمعي بحرا في اللغة، لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية " ويحدثنا الأصمعي عن نفسه قائلا: خرجت مع هارون الرشيد إلى مدينة الرقَّة فقال لي: هل حملت معك شيئا من كتبك؟ قلت نعم، حملتُ ما خفَّ حمله، فقال: كم، قلت: ثمانية عشر صندوقا، فقال: هذا لما خفَّفتَ فلو ثقّلت كم كنت تحمل؟ فقلت: أضعافها، فجعل يعجب. وعلى رغم ذلك فإن معظم مؤلفات الأصمعي مفقودة أو في حكم المفقودة باستثناء ما ذكرنا من رسائل لغوية.

أبو زيد الأنصاري: هو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير الصحابي الجليل ثابت بن زيد قيس، أحد الستة الذين جمعوا القرآن الكريم، نشأ في البصرة (ت 215هـ)، قال عنه ابن خلكان: كان من أئمة الأدب، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب، وقال عنه الجاحظ: وممن كان لا يلحن البتة حتى كأن لسانه لسان أعرابي فصيح: أبو زيد النحوي.

ارتحل أبو زيد إلى البادية، وسمع كثيرا من الأعراب، ودوَّن ذلك في رسائل لغوية، فقد أكسبته كثرة تنقلاته في البادية ولقاءاته بالأعراب المعرفة الدقيقة بلغات العرب وكلامهم، ولم يكن يكتفي برواية واحدة للفظ، وإنما كان يلح على الأعراب ولا يقنع بالإجابة الأولى، فقد حُكي أنه قال لأعرابي: ما المتكأكئ ؟ قال انت أحمق! ومضى. ومن أشهر الرسائل التي تركها لنا نذكر: كتاب الشجر والكلأ، وكتاب اللَّبأ واللَّبن، كتاب المطر، وكتاب المطر، وكتاب النوادر في اللغة وهو اهم كتبه وأكثرها انتشارا في المعاجم العربية، وكتاب الهمز.